آراء وأنباء

صدى رسالة الرسالة في السنغال

أجد من الأمانة أن أنقل إلى صاحب الرسالة وإلى قرائها هذه القصة ، فهي تسجل فضلا من أفضال «الرسالة» التي أدتها وما تزال تؤديها إلى العربية « لغة القرآن » . أما في هذه المرة فقد امتد الفضل بعيدا عن مركز الدائرة إلى ٩٥٠٠ كيلو مترا عندما دخلت الرسالة مدينة (دا كار) حاضرة السنغال

كنا نسمر يوم السبت الماضي في ندوة «الكيلاني» وقد أم الندوة لفيف من أهل العلم والفضل منهم عطوفة السيد أحمد حلمي زعيم فلسطين ، والسيد مفتي الجزائر لي ، والإمام البشير الإبراهيمي ، والأستاذ الفضيل الورتلاني

وبينا نحن جلوس إذ قدم إلينا صاحب الندوة رجلا أسود اللون ، يلبس العقال العربي عرفنا من بعد أنه حجازي الأصل ، وأنه هاجر منذ اثني عشر عاما إلى السنغال : هو السيد محمود عمر الذي يشغل الآن منصب مدير المعارف الأهلية بالسنغال . ومعه طالبان سنغاليان . وأخذ يروي الأستاذ كامل الكيلاني قصة عجيبة ، هي أن الشاعر الأستاذ محمود غنيم كان قد التقى في الندوة بهذه الجالية السنغالية ، فما إن عرف أحد الشبان اسمه حتى استأذن في أن يقول شيئا ، فلما أذن له فاجأ الحضور بقصيدة طويلة من شعر غنيم . .

.. وتوقف الأستاذ الكيلاني ليتم القصة السيد عمر فقال : منذ اثني عشر عاما عندما فكرت في أن أسافر إلى السنغال لأعلم اللغة العربية لأهلها ، لم يكن في استطاعتي الحصول على شيء مطلقا من المؤلفات أو الكتب نظرا لبعد المسافة وطول الشقة .. وعدم وفرة هذا النوع من الكتب في الحجاز ، ولذلك صح عزمي على أن أحمل معي كل ما كان عندي من أعداد مجلتي الرسالة والإسلام ، وقد بلغت نحو آلاف عدد لأني حرصت أن أحصل على أكثر من نسخة للعدد الواحد ما أمكن ذلك . وكان هناك في السنغال ٣٠٠ طالب يلتفون على كل عدد من الرسالة لينقلوا منه شعره ونثره ليحفظوه عن ظهر قلب . وقد استطعنا بهذه الطريقة وحدها ، وعلى يدي مجلة الرسالة أن نعلم اللغة العربية لثلاثة آلاف وخمسمائة من الطلاب العجم . .

وهنا وقف هذا الشاب الأعجمي العربي ... كما أسماه الأستاذ الإمام السيد البشير الإبراهيمي ... وأخذ يتلو هذه القصيدة العامرة التي كان الأستاذ محمود غنيم قد أنشأها في عدد من أعداد الهجرة الممتازة التي كانت تصدرها « الرسالة » في مستهل العام الهجري من كل سنة ، والتي نرجو ألا تحرمنا منها

وكنا نستمع إلى الشاب الأعجمي العربي وهو يتلو هذا الشعر في لكنة خفيفة ، وقد بدت تلك المعاني أكثر جلالا ، فكانت تهز النفس هزا ، وتبعث ذلك الإحساس القهار حينما نرى شابا حدثا من السنغال على بعد الشقة يحفظ هذا الشعر ويتلوه ويترنم به . .

ولقد علق السيد البشير الإبراهيمي على ذلك بقوله : إنني قرأت هذه القصيدة عندما نشرت لأول مرة ، وقرأتها مرة أخرى هذا الأسبوع في ديوان الشاعر .. ولكني لم أهتز لها كما استمعت إليها الليلة من هذا الشاب العربي الأعجمي

ومما يذكر في هذا المجال أن هؤلاء الشباب كانوا قد أفادوا في بدء تعلمهم اللغة العربية من قصص الأطفال التي كتبها الأستاذ كامل الكيلاني ، ولذلك كانوا غاية في السرور عندما صادفتهم بالقاهرة واجهة دار مكتبة الأطفال ودار الرسالة ، فقد صفقوا طويلا عند كل واحدة ، وهتفوا وهم يعجبون فيما بينهم كيف تحقق حلمهم البعيد وعاشوا

لحظة فى هذه الأماكن التى نلقوا عنها فى أواسط إفريقيا لغة الضاد

ولذلك رأيت أن أسجل هذه القصة وأن أبعث بها إلى صاحب الرسالة تحية مجددة لفضل الرسالة على شباب العروبة ، هذا الفضل الذى يمتد إلى كل مكان

أنور الجندى

إلى أخى الأستاذ سيد قطب

قلت فى كلمتك القيمة (وكل كلامك قيم) فى العدد ١٠٢٢ من الرسالة ، أن عدالة السماء لا تمنع القاضى الذى « يصدر الحكم ثم تبين له خطؤه أن ينقض حكمه بنفسه » والذى أعرفه أن القاضى فى الإسلام ليس له أن ينقض حكما أبرمه ، لأن مضرة اضطراب الأحكام ، وتعرضها أبدا للنقض بعد الإبرام ، أكبر فى نظر الشرع والعقل من مضرة الخطأ فى حكم واحد ، والقاعدة أنه إن لم يكن بد من أحد الضررين يرتكب أخفهما وإلا لم تبق للقضاء قيمة ، ولا للأحكام ثبات ، وعمر لما تبدل اجتهاده ، لم ينقض ما كان أبرمه ، بل حكم بغير ما كان حكمه ، وقال : « تلك كما قضينا وهذه كما نقضى » والمسألة مشهورة وأقوال فقهائنا كثيرة معروفة

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

على الطنطاوى

حول كلمة قدوم

قرأت ما كتبه الأستاذ على حسن هلالى فى العدد الأخير ١٠٢٢ من مجلة الرسالة عن — القدوم — تحت عنوان (لغويات) فرأيت أن أقول كلمة فى هذا الموضوع

ومن الرجوع إلى مؤلف (الرأى الحاسم ، فى الكلام الصحيح الذى خلت منه المعاجم) للشيخ أمين ظاهر نجده قال : ويجمع قديم على قدم كعتيق على عتق وكذلك قدوم (بمعنى مقدام) على قدم قال حسان :

ليوث إذا غصبوا فى الحرو ب لا ينكلون ولكن قدم

وفى المعاجم أن القدم مفرد صفة للشجاع ، فلو صحت هذه لكانت كجنب وهى فى الأصل جمع جنيب . وزعم الصباح أن قدما جمع قدوم بمعنى آلة النجارة . على أن شعر حسان يأتى بقدم جمعا لقدوم بمعنى مقدام . والقياس يقبله مثل صبر جمع صبور . وبجىء جمع قدوم اسم آلة وجمع قدوم صيغة مبالغة على وزن واحد يتناقى مع حكمة ؛ اللغة فالخال بمعنى الشامة والخال بمعنى أخى الأم يتفقان فى اللفظ المفرد ويختلفان فى صيغ الجمع . وهذا بحث لم يرد فى معجم ولا فى كتاب صرف . فعلى من يطن فى نفسه اقتدارا على وضع معجم أن يتجرد له ويثبت بالدليل العلمى بصيغة جمع قدوم بمعنى مقدام وصيغة جمع قدوم بمعنى آلة النجار فى قول الشاعر :

فقلت أعيرانى القدوم لعلنى أخط به قبرا لأبيض ماجد

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر أقول : إن المؤلف المذكور كان ذكر فى أول كتابه المذكور — وإن شئت فسمها رسالته — بأنه يتعهد بالجوائز الآتية لمن يحل القضايا اللغوية الآتية :

١ — ذهب واحدة أى جنيه : لمن يجىء بالفرق بين جمع قدوم بمعنى مقدام وقدوم بمعنى آلة النجار

٢ — عشر ذهبات : لمن يجىء بمفردات الجموع التى أوردها الجاسوس على القاموس فى صفحاته من ٢٠٧ — ٢١٠

٣ — خمس ذهبات : لمن يجىء بأجوبة القضايا السبع الواردة فى الصفحتين ٥٢ و٥٣ من تلك الرسالة . وقد اشترط على من يجيب

ا — أن يأتى بالقواعد التى يبنى عليها حكمه

ب — أن يؤكد كلامه بالتنظير الصحيح

ج — ولا يتعهد بشىء لمن يعجز عن الوفاء بهذين الشرطين أو من يبنى على قاعدة لا تصح . ولئلا أكلف القارىء مؤونة الرجوع إليها أنقلها هنا إليه بالحرف الواحد وهى :

١ — كيف جاء ارعوى من وعا ؟

٢ — جاء فى شعر حسان :

فنشهد أنك عبد المليك أرسلت نورا بدين قيم

ولم يرد قيم فى المعاجم فكيف يجب ضبطه ومن أين جئ به ؟

٣ — روى الجاحظ عن ابن الأعرابى فى كتابه البيان والتبيين مايأتى :

ليس يستوجب شكراً رجل نلت خيرا منه من بعد سنه

كنت كالهادى من الطير رأى طمعاً أدخله فى سجنه

فكيف يضبط سجنه ومن أين وردت هذه الصيغة ؟

٤ — قال مسلم بن الوليد

وبجهل كاطراد السيف محتجز

عن الأدلاء مسجور الصياخيد

كأن أعلامه والآل يركبها بدن توافى بها نذر إلى عيد

فكيف يضبط نذر وما الدليل على صحة الضبط ؟

٥ — جاء فى ديوان جرير للبعيث قوله

وجئنا بأسلاب الملوك وأحرزت

مناصلنا مجد الأربة والأكل

فكيف يصح ضبط الحرفين الأخيرين من العجز وكيف يؤتى بالدليل على صحة اللفظ ؟

٦ — فى القاموس علية القوم وعليهم — بكسر فسكون — أى جلتهم فما هذان الحرفان ؟

٧ — كم جمعا لنار وكم جمعا لنور . وهل كل منهما أصل مستقل أو أحدهما فرع عن الآخر ؟

وبعد هذه السياحة الطويلة أقول — وأرجو ألا أذيع سرا — أننى كنت ليلة ١٤ / ١٢ / ١٩٤٧ أصغى إلى سلسلة أحاديث الأستاذ السيد عادل جبر — عضو مجلس الأعيان العالى الأردنى الآن — التى كان يذيعها من محطة القدس وعنوانها — خواطر فى اللغة والأدب — وقد ذكر بأن قدوم مؤنثة جمعها قدم واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حداد

نفخت مشافره الشمول فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد

وبعد ذلك كتبت له كتابا ذكرت له به ما ذكره الشيخ أمين فى كتابه المذكور فتفضل على بجوابه المؤرخ فى ١٩٤٧/١٢/٢٧ الذى قال فيه إن الشيخ أمين وقع فى خطأ فى بيت الشعر الذى استشهد به وزاد أن الرواية الصحيحة هى :

فقلت أعيرانى القدوم لعلنى أخط بها قبرا لأبيض ماجد

وذكر بأنه رآها فى كتاب — المخصص — لابن سيده وأن جمع — قدوم بمعنى مقدام — قدم — كصبور وصبر وأن هذا لاخلاف فيه . وأما قدوم — آلة النجار — فانها تجمع على قدم و — قدائم — كما ورد فى أمهات كتب اللغة — دون أن يذكر شيئا منها — وأضاف إلى ذلك أنه لا غضاضة فى أن تأتى صيغة الجمع واحدة الكلمتين مختلفتين فى المعنى لأن جموع التكسير سماعية كلها . وأن السلف الصالح يقول بأن سياق الكلام كفيل بالدلالة على المعنى المراد ، وأن مما جاء على صيغة — قدائم — جمعا للآلة عجوز وعجائز . وأنه يحضره من الأمثلة على اتفاق صيغ الجمع مع اختلاف صيغ المفرد قول — صاحب فقه اللغة — الإمام الثعالبى

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل ياحتساء بلابل

فإن البلابل الأولى جمع بلبل وهو الطائر الفريد المعروف، والثانية جمع بلبال أى الهم والبرحاء فى الصدر ، والثالثة جمع بلبلة وهى قناة الإبريق التى يسب منها الماء والشراب . وأن العيون للماء والنواظر . والوجوه جمع وجه الإنسان وجمع ذوى الوجاهة وهلم جرا

شرق الأردن أحمد الطاهر